الواحد القهار ام اتخذ اى بغاية جهده عند الرحمن عهدا
عاهد عليه بان يؤتيه ما ذكر بطاعة فعلها على وجهها
ليمتن سبحانه وتعالى فيه عند قوله وقيل فى العهد كلمة
الشهادة وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو ابذلك
ما يقول وعن الكلبى هل عهد الله اليه ان يؤتيه ذلك وعن
الحسن رحمه الله تعالى نزلت فى الوليد بن المغيرة والمشهور
انها فى العاص بن وايل قال خباب بن الارت كان لى
عليه دين فاقتضيته فقال لا والله حتى تكفر بمحمد
فقلت لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث
قال لى اذا مت بعثت قلت نعم قال اذا بعثت جيتنى
وسيكون لى ثم مال وولد فاعطيك وقيل صاغ له خباب
حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون
وان فى الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا اقضيك ثم فانى
اوتى مالا وولدا فاعطيك حينئذ ثم انه سبحانه وتعالى
بين من حاله ضد ما ادعاه فقال تعالى كلا وهى كلمة
ردع وتنبيه على الخطا اى هو مخطئ فيما يقول ونتمناه
سنكتب اى يحفظ عليه ما يقول فنجازيه به الاخرة
وقيل نامر الملايكة حتى يكتبوا عليه ما يقول ونمد له من
العذاب مدا اى نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره
وقيل نطيل مدة عذابه ونزيد فى موته ما يقول اى ما
عنده من المال والولد ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه
مال ولا ولد كما كان له فى الدنيا فضلا ان يولى ثم زايدا
قال تعالى ولقد جيتمونا فرادى وقيل فردا ارفضتا لهذا
القول منفردا عنه ولما تكلم سبحانه وتعالى فى مسئلة
الحشر والنشر تكلم الآن فى الرد على عباد الاصنام فقال

واتخذوا

واتخذوا اى كفار قريش من دون الله الاوثان الهة
يعبدونها ليكونوا لهم عزا اى منعة بحيث يكونون
لهم شفعا وانصارا ينقذونهم من الهلاك ثم اجاب
تعالى بقوله فقال تعالى كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون
بعبادتهم اى سيجحدون الهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا
كقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وفى
رواية اخرى ما كانوا ايانا يعبدون وقيل اراد بذلك
الملايكة لانهم كانوا يكفرون بعبادتهم ويتبرؤن منهم
ويخصمونهم وهو المراد من قوله تعالى هؤلاء اياكم كانوا
يعبدون وقيل ان الله تعالى يحيى الاصنام يوم القيمة
حتى يوبخوا عبادهم ويتبرءوا منهم فيكون ذلك اعظم
لحسرتهم ويجوز ان يراد الملايكة والاصنام ويكونون
عليهم ضدا اى اعوانا واعدا فان قيل لم وحده وهو
خبر عن جمع اجيب بانه اما مصدر فى الاصل
والمصادر موحدة مذكرة واما لانه مفرد فى معنى الجمع قال
الزمخشرى والضد العون وجه توحيد قوله عليه الصلاة
والسلام وهم يد على من سواهم لا تتفاوت كلمتهم وانهم
كشئ واحد لفرط تضامهم وتوافقهم انتهى والحديث
رواه ابو داود وغيره والشاهد فيه قوله يد حيث لم يقل
ايد وما ذكر تعالى ما لهؤلاء الكفار مع الهتهم فى الاخرة
ذكر بعده ما لهم مع الشياطين فى الدنيا وانهم يتولونهم
وينقادون اليهم فقال تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله
عليه وسلم الم تر اى تنظر انا ارسلنا اى سلطنا
الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا الازّ والهز
والاستفزاز اخوات ومعناها التهييج وشدة الازعاج

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)